المجلس الثامن عشر

بناء المساجد لله ﷻ

المجلس الثامن عشر

بناء المساجد لله ﷻ

بقي النبي ﷺ في مكة يبلغ رسالة ربه ويدعو إلى التوحيد فلمّا لم يكن بدّ من الهجرة عنها ارتحل منها وهو يقول: «ما أطيبك من بلد، وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»[١].

هاجر ﷺ إلى المدينة ليؤسس دولة الإسلام ويبني حضارة المسلمين.

رسول أضاء دياجي الظلم ... وأهدى الأنام لأهدى أمم

وكان الرعاة رعاة الشياه ... فصار الرعاة رعاة الأمم[٢]

كان أول ما دخل النبي ﷺ المدينة دخلها من جهة الجنوب فأسس في ضاحيتها الجنوبية أول مسجد أُسس على التقوى وهو مسجد «قباء»[٣].

ومن فضائل مسجد قُباء ما ورد أنه ﷺ قال: «من تطّهر في بيته ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة، كان له كأجر عمرة»[٤].

كما جاء عند عمر بن شبة في تاريخ المدينة عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قالت: سمعت أبي يقول: «لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إليَّ من أن آتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكباد المطي»[٥].

ثم إنه ﷺ بعد أن بنى مسجد قُباء وبقي في جنوب المدينة ليالي دخل المدينة، ولما وصل حي بني النجار بركت ناقته ﷺ فسارع أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه إلى رحل النبي

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٢٦)، وصححه الألباني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) الأبيات لعبد الرحيم محمود.

(٣) مَسْجِدُ قُبَاءٍ أول مسجد بني في الإسلام، وأول مسجد بني في المدينة النبوية، ويقع إلى الجنوب من المدينة المنورة، وقد بني من قبل النبي ﷺ وذلك حينما هاجر من مكة متوجهًا إلى المدينة .

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٤١٢)، النسائي (٦٩٩) وصححه الألباني.

(٥) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٤٢/١)، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٩/٣).

ﷺ فأخذه إلى بيته، ثم إنه ﷺ لما أراد بناء مسجده النبوي قال: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا»، أراد أن يشتريه منهم، فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فكان فيه قبور المشركين وبعض الخرب والنخل فأمر بقبور المشركين فنُبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع، ثم بنوا المسجد النبوي وعاونهم النبي ﷺ وجعلوا يرتجزون والنبي ﷺ معهم، وهم يقولون: اللهم لا خير إلا خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة(١).

لقد أصبح مسجد رسول الله ﷺ هو المسجد الذي خلص فيه كلّ شأن من شؤونه ﷺ وأقيمت فيه جماعة المسلمين الدائمة بإمامته ﷺ في حياته، وإمامة الراشدين من بعده، وخطبهم ﷺ في كل ما ينوبهم، وتشاور فيه معهم في مهمات أمور المسلمين، وعقدت فيه كتائب الجهاد والألوية، وكان الوحي ينزل فيه على النبي ﷺ وجبريل يدارسه فيه القرآن ويبلغه رسالات ربه ليبلغها إلى أمته قولًا وعملًا، وفيه تربى الصّفوة من الدعاة إلى الله، وفيه عقدت حلق العلم والإرشاد، فما أعظم بركته وثواب الصلاة فيه حيث جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»(٢).

ولم يزل المسلمون -بفضل الله- على مرّ العصور والأزمان يتسابقون إلى بناء بيوت الله ﷻ وعمارتها حسيًا بالبناء والتعمير والإنشاء، ومعنويًا بالصلاة فيها والذكر وقراءة القرآن وإقامة الحلقات القرآنية والدروس العلمية.

يقول الله ﷻ عن العمارة المعنوية لبيوت الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

كما جاء الحثّ النبوي الكريم على بناء المساجد وبيان الترغيب فيه يقول حبيبنا ﷺ:

---

(١) رواه البخاري (٤٢٨)، مسلم (٥٢٤).

(٢) أخرجه البخاري (١١٩٠).

«من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة»[١] وجاء في بعض ألفاظه «من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة»[٢].

وإليكم هذه القصة العجيبة لرجل فقير بنى لله ﷻ مسجدًا في تركيا في منطقة «فاتح» حيث كان يعيش شخص اسمه «خير الدين كججي أفندي» وكان عندما يمشي في السوق، وتتوق نفسه لشراء فاكهة، أو لحم، أو حلوى، يقول في نفسه: باللغة التركية «صانكي يدم» ومعناها: «كأنني أكلت» ثم يضع ثمن ذلك الطعام في صندوق له.

وبعد مرور عدة سنوات كان يوفر فيها معظم دخله ويكتفي بما يقيم أوَده فقط، وكانت النقود تزداد في صندوقه شيئا فشيئا، حتى استطاع بهذا المبالغ التي وفرها القيام بناء مسجد صغير في محلته، ولما كان أهل المحلة يعرفون قصته، وكيف استطاع أن يبني هذا المسجد أطلقوا عليه مسجد «كأني أكلت»[٣].

فتأمل كيف تمكن هذا الرجل الذي عانى الفقر من إلجام نفسه وحرمها من مشتهياتها ليقدم هذا النموذج الرائع، والموفق من وفقه الله وأعانه[٤].

ويستقى مما مر معنا جملة فوائد:

* أورد الإمام البخاري رحمه الله حديث بناء المسجد النبوي في صحيحه في باب وقف الأرض للمسجد[٥] فهو أصل في مشروعية بناء المساجد والوقف عليها ابتغاءً للأجر من الله ﷻ.
* على المسلم أن يستشعر أمر الإخلاص لله ﷻ في بناء المسجد وأن يراجع نيته

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٠)، مسلم (٥٣٣) من حديث عثمان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٧٣٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وصححه الألباني.

(٣) وهو مسجد يقع في حي الفاتح بأسطنبول بتركيا، وموقع المسجد من قوقل ماب:
http://maps.google.com/maps?daddr=41.018868,28.953241

(٤) أورد القصة عدة مواقع منها موقع صحيفة الأهرام الصفحة الدينية:
www.islamahram.org.eg

(٥) صحيح البخاري (١٢/٤).

عند العزم على بنائه وألا يدفعه إلى بناء المسجد حبّ الشهرة أو ثناء الناس أو إبراز اسمه ونحو ذلك.. لذا نجد النصّ النبوي يؤكد على أن يكون بناء المسجد لله ﷻ «من بنى لله مسجدًا ...».

* أن من أعظم الطاعات وأجلّ القربات الوقف على بناء المساجد، حيث للواقف إن احتسب الأجر وابتغى الثواب من الله ﷻ أجر كل من صلى في هذا المسجد أو دعا أو قرأ القرآن أو جلس بين الصلاتين فضلًا عن الأجور العظيمة المترتبة على انعقاد مجالس العلم وحلقات تحفيظ القرآن الكريم في المسجد.
* على المسلم أن يتحيّن المكان المناسب لبناء المسجد بحيث يكون الحيّ أو المنطقة في حاجة إلى وجود مسجد.
* ينّبغي للمحسن أن يبني مسجدًا على قدر الحاجة للمنطقة أو الحي السكني فلا يبالغ في حجم المسجد فيكون كبيرًا فوق الحاجةِ بأضعاف مضاعفة، حيث لوحظ -مؤخرًا- أن بعض المساجد تبنى ولا يصلى إلا في صفٍ واحدٍ منها أو صفين في أغلب الأوقات.
* كما ينبغي للمحسن الذي يبني المسجد أن يحرص على أن يجعل له وقفًا يدرّ عليه فيستمر ريعه في رعاية البرامج التوعوية والدعوية وحلق تحفيظ القرآن الكريم في المسجد، وكذلك تعاهد المسجد بالصيانة والترميم وتوفير الاحتياجات الدورية اللازمة من أدوات النظافة والتعطير ونحوها.